هاتم محمد العسكر

تأشيرة الى الفردوس المفقود

تلـك مأثرة اليتـم :
ان تبصر النسغ في الغصن منكسرا
تقرأ الغيب في موجة شارده
ثم تطوي كتاب التردد ..
ان الخطى لم تعد لك ..
والارض بوابة مقفله .
تلك مأثرة :
غير ان القصيدة لم تمتلك طقسها بعد
والحرف ينزلق الان عن نقطة
ـ هل يغير ما قلت حرف ..
وهل نقطة تلتقي اختها ثم يهدر بحر
خبيء وراء الحروف
استمـع :
تلك مأثرة العقم !..
... اذ حاورتك التخوم ..
التجأت الى شاهده
ـ هل رأيت على صخرها وجه من هاجرت
عنك منذ الطفولة
او راودت ـ ذات حلم ـ يديك ؟
ـ وهل حينما جاورتك التخوم
التجأت الى نجمة ..؟
ان فيها التي كنت تبغي
الا .. فاصطنع سلّمـا
آخ بين الخطى والقصيدة
او آخ بين الشواهد ـ ان شئت ـ والنجم
لن يهدر البحر من نقطة فارقت اختها
انه الجزر ينتهب الماء شبرا فشبرا
فلا تلق سفنا الى بحرك المنتظر
ـ كلما التمعت موجة شارده
عاقها الصخر
او لاح في وجهها شاهده !

* * *

نرتقي الان من شعرنا سلّما
ثم نبحر ..
ها اننا عند مفترق الدرب للنجم
نبصر ضوء الفنار البعيد وراء الغيوم ..
وفوق الثياب غبار السفر
... تلك مأثرة اليتم
ان نرتجي البحر في هبّة
والنجوم القصيّة في رفة
او نسوّي من الطين ثديا
ونستمطر الغيم في جدب ايامنا الباقية
ثم ان ننتظـر !

* * *

ـ نافذة
في الهزيع الاخير من العقم
تعلن عن نفسها فجـأة
بين خطو المسافر للنجم
تعلن عن نفسها
فتجيء الرياح التي رسمتها اكف
تلوّح مبهورة
يقبل الصحو في رعشة
ثم تندى به الارض
والمدّ يبـدأ ..
يبـدأ ..
.. ها قد بدا !
تلك مأثرة ...

بغداد